تنقل هذا العلم للأمة من بعده لذلك قال (ﷺ) " خذوا ثلث دينكم من بيت عائشة " (١) وما قيل فى فضل علم السيدة عائشة كثير ، وما روته من أحاديث كثير أيضاً ، والحفظ والرواية يحتاجان إلى ذاكرة قوية ، ذاكرة شابة دخلت بيت رسول الله (ﷺ) وهى صغيرة السن ، فوعت ما سمعت ورأت ولعل هذا حكمة زواج النبى (ﷺ) بها وهى صغيرة السن حتى تحفظ للمسلمين سنة نبيهم (ﷺ) (٢)

أيضا من المعلوم أن النبى (ﷺ) كان من أشد الناس حياء وكانت تأتيه أسئلة من النساء وخاصة نساء الأنصار فكان (ﷺ) لا يستطيع الإجابة عليها وكانت التى تجيب عليها السيدة عائشة رضى الله عنها ومن ذلك أن امرأة جاءت إلى النبى (ﷺ) فسألته كيف تتطهر من الحيض قال لها : خذى قطعة من القطن وضعى عليها شيئاً من المسك وتطهرى بها، قالت له كيف أتطهر بها ، قال لها : تطهرى بها ، قالت له كيف أتطهر بها قال لها سبحان الله تطهرى بها فتقول السيدة عائشة رضى الله عنها فاجتذبتها بيدى وعلمتها كيف تتطهر بها (٣) وهذا كله من الحكمة التعليمية .

٣ – الحكمة السياسية الإنسانية :

وتتمثل فى زواج النبى (ﷺ) بالسيدة أم حبيبة رضى الله عنها : واسمها رملة بنت أبى سفيان بن صخر بن حرب بن امية بن عبد شمس وكنيتها أم حبيبة ، وحبيبة ابنتها من زوجها عبيد الله بن جحش ابن عمة رسول الله (ﷺ) : أميمة بنت عبد المطلب (٤) وزوجها عبد الله بن جحش أو أم المؤمنين زينب بنت جحش ولما هاجر هو وأم حبيبة الى الحبشة ارتد زوجها عبد الله إلى النصرانية ، وحاولت أم حبيبة أن تثنيه عن ذلك جهدها فلم تفلح ، بل حاول أن يجرها إلى ما صار إليه فصمدت

---

(١) أخرجه الترمزى فى كتاب المناقب حيث ٣٨٨٣ .

(٢) فقه سيرة النبى (ﷺ) ، ص ٦٥-٦٦ .

(٣) أخرجه الترمزى فى سننه عن عائشة رضى الله عنها .

(٤) الإصابة ٧/٥٦١ ، صفة الصفوة ٢/٤٣ .

رضوان الله عليها على عقيدتها (١) لما علم النبى (ﷺ) بما تعانيه أم حبيبة فى غربتها من خيبة أمل فى زوجها ، ولا عائل لها هناك ، قرر النبى (ﷺ) أن يأخذ بيدها ويقيلها من عثرتها ، فأرسل عمرو بن أمية الضمرى رضى الله عنه إلى النجاشى الحبشة ليخطبها له ، فلما علمت فرحت فرحاً شديداً وأهدت من أخبرتها بهذا الخبر سوارين من فضة وخلخالين وخواتيم من فضة سروراً بما بشرتها به ، ووكلت ابن عمها خالد بن سعيد بن العاص بن أمية ، وكان خامس الناس إسلاماً ، فى تزويجها للنبى (ﷺ) (٢) ولما تزوج رسول الله (ﷺ) السيدة أم حبيبة ، قيل لأبى سفيان وهو يومئذ مشرك يحارب النبى (ﷺ) والدعوة الإسلامية ، إن محمداً قد تزوج ابنتك ، فقال أبو سفيان : ذلك الفحل لا يقرع أنفه (٣) أى أن النبى (ﷺ) كفء كريم لا يرد عن زواج . والحكمة السياسية من زواجه (ﷺ) بها ما يصل بين أبى سفيان قائد جيوش الشرك ، وبين الرسول (ﷺ) برباط النسب ، وفى ذلك ما يحمله على تخفيف حدة العداوة، وتخرجه من ظلمات الشرك إلى نور الإيمان .

٤ - الحكمة الدينية السياسية :

وتتمثل فى زواج النبى (ﷺ) بالسيدة صفية بنت حيى بن أخطب رضى الله عنها : من ذرية بنى هارون ، من سبط لاوى بن نبى الله إسرائيل يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الله .

كانت السيدة صفية رضى الله عنها قد تزوجها سلاق بن مشكم القرظى ، ثم فارقها فتزوجها كنانة بن الربيع ، وكان زواجها من النبى (ﷺ) بعد انتصار المسلمين على يهود خيبر . حيث جمع السبى (يعنى سبى خيبر) فجاءه دحية الكلبى : فقال : يا رسول الله اعطنى جارية من السبى ، فقال : اذهب فخذ جارية ، فأخذ صفية بنت حيى ، فجاء رجل إلى نبى الله (ﷺ) : فقال : يا نبى الله ، أعطيت دحية الكلبى صفية

---

(١) صفة الصفة ٢/٤٢ ، فقه سيرة النبى ١٦٤-١٦٦ ، صفة الصفوة ٢/٤٢ .

(٢) الطبقات الكبرى ٨/٦٨ ، صفة الصفوة ٢/٤٢ ،فقه سيرة النبى : ص ١٦٤

(٣) صفة الصفوة ٢ / ٤٥ ، الإستيعاب ٤/١٩٢٩، ١٩٣١ .

بنت حيى سيد قريظة والنضير ، ما تصلح إلا لك ، قال : ادعوه بها ، قال: فجاء بها فلما نظر إليها النبى (ﷺ) . قال : خذ جارية من السبى غيرها ، قال : وأعتقها وتزوجها بذلك قد جعل عتقها صداقها (١) وهذه سنة حميدة فعلها رسول الله (ﷺ) ليقتدى بها أصحابه ، وتكون سبباً فى إسلام قومها . وعن أنس رضى الله عنه قال : لما أخذ رسول الله (ﷺ) صفية بنت حيىّ رضى الله عنها ، قال لها ، هل لك فى ؟ قالت يا رسول الله، قد كنت أتمنى ذلك فى الشرك ، فكيف إذ أمكننى الله منه فى الإسلام، فاعتقها رسول الله (ﷺ) (٢) وتزوجها .

(ب) السيدة جويرة بنت الحارث رضى الله عنها :

واسمها جويرة بنت الحارث بن أبى ضرار المصطلقية الخزاعية كان اسمها برة قبل زواجها بالنبى (ﷺ) وهو الذى سماها جويرية ، ويروى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كان اسم جويرية بنت الحارث : زوج النبى (ﷺ) بره ، فحول رسول الله (ﷺ) اسمها فسماها جويرية (٣) وتحدثنا السيدة عائشة رضى الله عنها فى ذلك قالت : لما قسم رسول الله سبايا بنى المصطلق ، وقعت جويرة بنت الحارث فى السهم الثابت بن قيس بن الشماس الأنصارى أو لابن عم له – وكاتبته على نفسها – فأتت رسول الله (ﷺ) تستعينه فى كتابتها ، فقالت : يا رسول الله ، أنا جويرية بنت الحارث بن أبى ضرر سيد قومه ، وقد أصابنى من البلاء مالم يخف عليك ، فوقعت فى السهم لثابت بن قيس بن الشماس ، فكاتبته على نفسى ، فجئتك أستعينك على كتابتى فقال لها : هل لك فى خير من ذلك ، قالت : وما هو يا رسول الله ؟ قال لها : قد فعلت ، قالت السيدة عائشة : وخرج الخبر إلى الناس ، أن رسول الله (ﷺ) تزوج جويرة بنت الحارث فقال الناس أصهار رسول الله (ﷺ) ، فأرسلوا ما بأيديهم أى أطلقوا سراح ما بأيديهم من أسرى بنى المصطلق إكراماً لرسول الله (ﷺ) بعد أن صاروا أصهاد .

---

(١) الرسل والملوك للطبرى ٣/١٤ .

(٢) السمط الثمين ١٠٢ .

(٣) الإصابة ٧/٥١٥ ، ٥٦٦ ، صفة الصفوة ٢/٤٩-٥١ ، الإستيعاب ٤/١٨٠ .

تقول السيدة عائشة رضى الله عنها : فلقد أعتق بتزوجها إياها مائة أهل بيت من بنى المصطلق ، فما أعلم امرأة كانت أعظم بركة على قومها منها (١) .

الحكمة التشريعية : وتتمثل فى زواجه (ﷺ) بالسيدة زينب بنت جحش رضى الله عنها : واسمها زينب بن جحش بنت رئاب الأسدى وأمها : أميمة بنت عبد المطلب عمة النبى (ﷺ) ونظراً لتفشى عادة التبنى وتمكنها من المجتمعات العربية وحتى بعد الإسلام لدرجة أنه(ﷺ) وهو القدوة للناس – هو أول من يهدم هذه العادة .

فقد دب الخلاف بين زينب وزيد متبنى الرسول ، وأخبر الله نبيه بأن زيداً سيطلق زينب وستتزوجها لابطال عادة التبنى ، فلما جاء زيد يشكو من سوء معاملة زينب قال له الرسول (ﷺ) أمسك عليك زوجك .

وخشى عليه الصلاة والسلام ملامة الناس ، كيف يتزوج محمد حليلة متبناه ، فأخبره الله الا تخشى ملامة الناس ، انما عليه أن تخشى الله فقط (٢) قال تعالى : " وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ " (٣) .

ولقد صرح الله عز وجل الحكمة التشريعية من هذا الزواج فقال: " فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا "(٤)

وأما ما قاله أعداء الإسلام من أن الرسول (ﷺ) جاء بقانون سماوى وهو عدم الزيادة على اربع لقوله تعالى : " فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ

---

(١) اخرجه احمد فى مسنده ٦/٢٧٧ ، اسد الغابة ٧/٥٧ .
(٢) دراسات فى الثقافة الإسلامية : ص ٢٩٤ .
(٣) سورة الأحزاب : اية رقم : ٣٧ .
(٤) سورة الأحزاب : اية رقم : ٣٧ .

النِّسَاء مَثْنَى وَثُلاَثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُواْ فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ " (١)

ولم يلزم نفسه به على حين ألزم به أتباعه فقد أباح لنفسه ما حرمه على غيره :

الرد على ذلك : أقول : أن هذا الكلام لا أساس له من الصحة للأمور الآتية :

١ – أن الله سبحانه وتعالى لا معقب لحكمه ولا راد لأمره قال تعالى: " لاَ يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ " (٢) وقال تعالى : " لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ "(٣) فللمشرع سبحانه أن يخص رسوله الكريم بما شاء إكراماً له وليس لنا أن نعترض أو نعقب أو نجادل قال تعالى : " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللّهَ إِنَّ اللّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ "(٤).

لأمته نصيب منها ومن هذه الأمور :

(أ) الوصال فى الصوم أى مواصلة الصوم يومين فأكثر بلا إفطار فقد كان (ﷺ) يواصل وفى الوقت نفسه ينهى أمته عن الوصال بقوله " إياكم والوصال " (٥)

(ب) تحريم زوجات النبى (ﷺ) على أتباعه من بعده حيث يقول سبحانه : " وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللّهِ وَلاَ أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِندَ اللّهِ عَظِيمًا " (٦)

---

(١) سورة النساء : آية رقم : ٣ .
(٢) سورة الأنبياء : آية رقم : ٢٣ .
(٣) سورة البقرة : آية رقم : ١٧٧ .
(٤) سورة الحجرات : آية رقم : ١ .
(٥) رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما .
(٦) سورة الأحزاب : آية رقم : ٥٣ .

(جـ) من المعلوم أن حظ اتباع النبى (ﷺ) من تعدد الزوجات كان أوفر من حظ الرسول (ﷺ) ، فالواحد منهم يتزوج أربعة يستبدل بهن من يشاء ، فقد يطلقهم جميعاً ويتزوج أحسن منهن ، وقد يغير من لا تعجبه ، ولكن المصطفى (ﷺ) كان معه تسع زوجات أكثرهن غير مرغوب فيهن من حيث الجمال ، وحرم الله عليه مع ذلك أن يتزوج عليهن ، أو يستبدل بواحدة منهن زوجة أخرى ، قال الله تعالى : " لاَ يَحِلُّ لَكَ النِّسَاء مِن بَعْدُ وَلاَ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلاَّ مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا " (١)

وبهذا يتبين أنه (ﷺ) برئ من تهم المبطلين وشبهات المشككين الذين لا هم لهم إلا النيل من ذاته وتشويه تشريعه ، بدافع الحمق الاعمى والتعصب الذميم .

(١) سورة الأحزاب : آية رقم : ٥٢ .

شبهات على أزواج النبى (ﷺ)

نذكر من أزواج النبى (ﷺ) زوجتان وهما :

الأولى : السيدة عائشة رضى الله عنها :

ونكتفى بما قاله أعداء الإسلام عليها رضى الله عنها ، فهم يسبونها باللفظ النابى الذى ينم عن انحطاط التربية وخسة النفس وهو الزنا مع صفوان بن المعطل رضى الله عنه (١)

يقولون أيضاً تدعيماً لهذه الشبهة : " وابطأ الوحى وطال الأمر والناس يخوضون حتى بلغت القلوب الحناجر وهو لا يستطيع إلا أن يقول بكل تحفظ واحتراس " إنى لا اعلم عنها إلا خيراً " ثم إنه بعد أن بذل جهد فى التحرى والسؤال واستشارة الاصحاب ، ومضى شهر بأكمله والكل يقولون : ما علمنا عليها من سوء لم يزد على أن قال لها آخر الأمر: " يا عائشة أما إنه بلغنى كذا وكذا ، فإن كنت بريئة فسيبرئك الله، وإن كنت ألممت بذنب فاستغفرى الله " (٢)

الرد على هذه الشبهة :

هذه الشبهة باطلة للأمور الآتية :

أولا : أننا نحن المسلمين نبرئ الصديقة السيدة عائشة رضى الله عنها لأن الله برأها فى كتابه الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد قال تعالى : " إِنَّ الَّذِينَ جَاؤُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لاَ تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ * لَّوْلاَ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ * لَّوْلاَ جَاؤُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاء فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاء فَأُوْلَئِكَ عِندَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ * وَلَوْلاَ

---

(١) رد مفتريات على الإسلام : د / عبد الحليم شلبى : ص ٥٤ .

(٢) النبأ العظيم : د / محمد عبد الله دراز : ص ٣٥ .

فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ * إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ * وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَا أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ * يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَن تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ * وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ * إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ .....الخ

قوله تعالى : " الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّؤُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ" (١)

هذه الآيات وضحت الأمور الآتية :

١ – بينت براءة السيدة عائشة بل وشملت براءة بيت النبوة كله من كل ما يشين " الخبيثات للخبيثين .... والطيبات للطيبين ..."

ومن أطيب من رسول الله (ﷺ) .

٢ – أوضحت الآيات أن جميع أمهات المؤمنين من أهل الجنة " أُولَئِكَ مُبَرَّؤُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ " (٢)

٣ – احتراز المسلم من الخوض فى أعراض الناس وسيرهم ،والتحقق من كل ما يسمعه الفرد أو يقرؤه ، ولا ينساق وراء كلمات طنانة وشعارات جوفاء .

٤ – التنبيه لخطورة المنافقين فى المجتمع وما يروجونه من سموم،وكذلك خطر المغرضين المسلمين اسماً ، الذين ينالون فى كتاباتهم

(١) سورة النور : آية رقم : ١١– ٢٦ .
(٢) سورة النور : آية رقم : ٢٦ .

من الشخصيات والقيادات الإسلامية الرشيدة . وأجمع العلماء على أن المنافق يعامل فى الدنيا من قبل المسلمين على أنه مسلم وسبب ذلك أن الأحكام الإسلامية فى مجموعها تتكون من جانبين : جانب يطبق فى الدنيا ويكلف أو رئيس الدولة . وجانب آخر يطبق فى الآخرة ويكون أمره عائداً إلى الله . فأما الجانب الأول فيقوم على الأدلة القضائية المادية والمحسوسة بحيث لا يترتب شئ من نتائج الأحكام إلا بموجبها ، فليس للأدلة الوجدانية أى أثر فى هذا الجانب .وأما الجانب الثانى فيقوم على ما استقر فى القلوب واستكن فى الصدور ، ومرد القضاء فى ذلك إلى الله تعالى ، ولبيان هذه القاعدة يقول (ﷺ) "إنكم تختصمون إلىّ ، ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض فأقضى به على نحو ما أسمع ، فمن قضيت له بشئ من حق أخيه ، فلا يأخذ منه شيئاً فإنما هو قطعة من النار(١)

وتطبيقاً لهذه القاعدة ، كان رسول الله (ﷺ) رغم إطلاعه على كثير من أحوال المنافقين وما تسره أفئدتهم بوحى من الله تعالى ، يعاملهم معاملة المسلمين دون أى تفريق فى الأحكام الشرعية العامة .

وهذا لا ينافى أن يكون المسلمون فى حذر دائم من المنافقين ، وأن يكونوا فى يقظة تامة أمام تصرفاتهم (٢)

ثانيا : من الأدلة أيضاً على براءتها : أنها زوج رسول الله (ﷺ) المعروف فى قومه الصادق الأمين العفيف ، تبيت وتصبح فى بيت النبوة، أخذت تعاليم الدين عن النبى (ﷺ) ، وأخذت عنه الورع والتقوى والعفة

الأدلة على ذلك كثيرة منها :

١ – قال ابن اسحاق الأعمى : دخلت على عائشة فاحتجبت منى فقلت تحتجبين منى ولست أراك قال : وإن لم تكن تراني فإني أراك (٣) .

---

(١) رواه الترمذى فى سننه

(٢) فقه السيرة : د / محمد سعيد رمضان البوطى – ص ٢٤٦ – ٢٤٧ .

(٣) طبقات ابن سعد : ص ٨

٢ – وعن عائشة رضى الله عنها قالت : جاء عمى من الرضاعة يستأذن على فأبيت أن أذن له فقال رسول الله (ﷺ) : فليلج عليك عمك ، فقلت : إنما أرضعتنى المرأة أى امرأة أخيه ، ولم يرضعنى الرجل فقال : إنه عمك فليلج عليك (١) .

٣ – وعن عائشة رضى الله عنها قالت : كنت أدخل البيت الذى دفن فيه رسول الله (ﷺ) وأبى رضى الله عنه واضعة ثوبى وأقول : إنما هو زوجى وهو أبى ، فلما دفن عمر رضى الله عنه معهم ، والله ما دخلته إلا مشدود على ثيابى حياء من عمر رضى الله عنه ، وكانت رضي الله عنها من فرط حيائها تحتجب من الحسن والحسين سبطى رسول الله (ﷺ) (٢)

ثالثاً : من الأدلة أيضاً : أنها مسلمة نشأت فى بيت مسلم ، وبين أبوين مسلمين فهى بنت رجل أنفق ماله كله فى سبيل الله تعالى ، رجل يقطع ليلة تهجداً وقرآنا وتسبيحاً ، رجل هم بقتل ابنه لأنه لم يسلم وحارب المسلمين ، رجل لم يرتكب هذه الفاحشة حين كان الناس فى بلده يستبيحونها ، وبيته كله معروف بالطهارة والنقاء ولهذا قال رضى الله عنه عندما سمع هذا الحديث .

" ما فعلناها فى الجاهلية فكيف نفعلها فى الإسلام " (٣)

رابعا : من الأدلة : أنها رضى الله عنها كانت أفقه نساء الأمة على الإطلاق والرسول (ﷺ) قال :

" ما عبد الله بشئ أفضل من فقه فى الدين ،ولفقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد " (٤)

---

(١) السمط الثمين : ص ٦٢ .
(٢) السمط الثمين : ٦٢ .
(٣) رد مفتريات على الإسلام
(٤) رواه مسلم فى صحيحه .

وما قيل فى فضل علم السيدة عائشة رضى الله عنها كثير منها :

١ – قول الزبير بن العوام رضى الله عنه : ما رايت أحداً من الناس أعلم بالقرآن ولا بفريضة ولا بحلال ولا بحرام ولا بشعر ولا بحديث العرب ولا بنسب من عائشة رضى الله عنها (١)

٢ – وأخرج الترمذى عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قوله: ما أشكل علينا أصحاب محمد (ﷺ) حديث قط فسألنا عائشة إلا ووجدنا عندها منه علماً (٢)

٣ – وأخرج الترمذى قوله (ﷺ) : خذوا ثلث دينكم من بيت عائشة (٣)

٤ – عقد بعض العلماء موازنة بين السيدة خديجة والسيدة عائشة رضى الله عنها وأكتفى بما قاله أبو إمامة النقاش : أن سبق السيدة خديجة رضى الله عنها وتاثيرها فى اول الإسلام وموازنتها ونصرتها وقيامها فى الدين لله بمالها ونفسها لم يشركها فيه أحد لا عائشة ولا أحد غيرها من امهات المؤمنين .

وتأثير عائشة فى حمل الدين وتبليغه للأمة ما لم تشركها فيه خديجة ولا غيرها مما تميزت به عن غيرها (٤)

٥ – ولعل الحكمة فى زواج النبى (ﷺ) بالسيدة عائشة رضى الله عنها وهى صغيرة حتى تحفظ للمسلمين سنة نبيهم (ﷺ) (٥)

خامسا : إنها رضى الله عنها اتهمت مع صفوان بن المعطل رضى الله عنه الذى لم يتهم فى بغى ولا ساقطة من جاهليته ، فكيف

---

(١) حلية الأولياء : ج٢ . ص ٤٩ .

(٢) حلية الأولياء : ج٢ . ص ٥٠ .

(٣) أخرجه الترمذى فى كتاب المناقب حديث رقم ٣٨٨٣ .

(٤) فقه سيرة نساء النبى (ﷺ) : ص ٦٦ .

(٥) الأنوار المحمدية من المواهب اللدنية : ص ٢٠ .

يتهم مع أشرف النساء وأعراقهن نسباً ، إنه كما ثبت فى تاريخه قوام الليل ، مجاهد فى سبيل الله ،فهل مثل هذا يقدم على مثل هذه المعصية ، أنه يقتدى برسول الله (ﷺ) ويتخذه إماماً ، فكيف يخونه فى زوجه (١)

سادسا : وأخيراً نقول يكفى فى الرد عليهم أن السيدة عائشة رضى الله عنها كانت من أحب الناس إلى رسول الله (ﷺ) والدليل على ذلك:

١ – عن عمرو بن العاص رضى الله عنه أنه قال لرسول الله (ﷺ) أى الناس أحب إليك ؟ قال : عائشة ، قال : فمن الرجال ؟ قال : أبوها ، قلت : ثم من؟ قال : ثم عمر بن الخطاب ،فعد رجالا (٢)

٢ – وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قلت يا رسول الله من أحب الناس إليك قال :ولم ؟ قلت : لأحب من تحب . قال : عائشة (٣)

٣ – وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قلت يا رسول الله من أزواجك فى الجنة ؟ قال : أما إنك منهن (٤)

٤ – وعن عائشة رضى الله عنها قالت : ما تزوجنى رسول الله (ﷺ) حتى أتاه جبريل بصورتى : فقال : هذه زوجتك فىالدنيا والآخرة وقد تزوجنى وإنى لجارية على حرف ، فلما تزوجنى أوقع الله على الحياء " (٥)

٥ – وعن عائشة رضى الله عنها قالت : توفى النبى (ﷺ) فى بيتى وفى نوبتى ، وبين سحرى ونحرى ،وجمع الله بين ريقى وريقه قالت : دخل عبد الرحمن بسواك فضعف النبى (ﷺ) عنه ، فأخذته ،فمضغته ، ثم سننته به (٦)

---

(١) رد مفتريات على الإسلام : د / عبد الجليل شلبى – ص ٥٤-٥٦ .
(٢) اخرجه أحمد فى مسنده ٤/٢٠٣-
(٣) أخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير ٢٣ / ٤٤ / ١١٧ .
(٤) أخرجه الطبرانى فى الكبير ٢٣ /٣٩ ، وطبقات ابن سعد ٨/٦٥ .
(٥) رواه الحاكم فى المستدرك ٩/٤ ، أخرج أبو يعلى ٤٠٧/٤ .
(٦) أخرجه البخارى فى صحيحه : باب ما جاء بيوت أزواج النبى (ﷺ) ٣١٠٠-

- وأخيراً نذكر قوله (ﷺ) فى فضل السيدة عائشة على النساء : لو جمع علم نساء هذه الأمة ، فيهن أزواج النبى (ﷺ) ، كان علم عائشة أكثر من علمهن (١) .

الثانية عن السيدة زينب بنت جحش رضى الله عنها :

ولم يثر المستشرقون ومن تبعهم من ضعاف النفوس من الأباطيل والاكاذيب كما أثاروا حول زواجه (ﷺ) من زينب بنت جحش ، ومن هؤلاء يوحنا الدمشقى ، الذى لقن طائفة كبيرة من أنصاره قصصاً وأخباراً مزورة عن النبى (ﷺ) ، وطلب منهم أن ينشروها ويروجوها بين المسلمين ، ويعملوا على إدخال الآراء المشككة الحيرة بين المسلمين ، كالقصة التى زعموها عن عشق النبى (ﷺ) لزينب بنت جحش رضى الله عنها زوجة زيد بن حارثة رضى الله عنه (٢) ونص الرواية التى جاءت فى الرسل والملوك للطبرى . ذهب النبى (ﷺ) إلى بيت زيد يطلبه ، وعلى باب زينب ستر من شعر رفعه الهواء ، فرآها الرسول(ﷺ) حاسرة فاعجب بها ، ودعته إلى الدخول فابى (ﷺ) ، لما علم بعدم وجود زيد فى البيت ، وبعد انصراف النبى (ﷺ) ، يعود زيد إلى بيته، وتخبره زوجته بسؤال الرسول (ﷺ) ، فيدور بينهما حوار هذا نصه.

زيد : ألا قلت له أدخل .

زينب : قد عرضت عليه ذلك فابى .

زيد : فسمعته يقول شيئاً .

زينب : سمعته يقول حين ولى : سبحان الله العظيم ، سبحان الله مصرف القلوب . بعد ذلك يخرج زيد إلى حيث يلقى رسول الله (ﷺ) ، ويدور بينهما حوار هذا نصه :

زيد : يا رسول الله ، يلغنى أنك جئت منزلى ، فهلا دخلت بأبى أنت وأمى يا رسول الله ، لعل زينب أعجبتك فافارقها .

---

(١) اخرجه الطبرى فى المعجم الكبير ٢٣/١٨٤ .

(٢) التبشير والإستشراق :للمستشار /محمد عزت الطهطاوى ص ٤٦ .

النبى : أمسك عليك زوجك واتق الله (١) .

وأخفى الرسول (ﷺ) حبها فى نفسه خوفاً من الناس ، فعاتبه ربه وبين له أن خشية الله وعدم حب زوجة رجل آخر أولى من خشية الناس يقولون ذلك فى تفسير قوله تعالى :

" وإذ تقول للذى أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفى فى نفسك ما الله مبديه ،وتخشى الناس والله أحق ان تخشاه" (٢) .

الرد على هذه الشبهة :

هذا الذى قالوه محض افتراء يكذبه الواقع للأمور الآتية :

١ – لأن زينب بنت جحش رضى الله عنها ابنة عمة رسول الله(ﷺ)، تربت بين عمه وبصره ، رآها من قبل ، ويعرف مقدارها جمالاً ، وهى عنده فى مقام ابنته بحكم السن .

٢ – ما الذى منعه عليه الصلاة والسلام من الإقدام على زواجها وهى بكر لم تتزوج ، والعادة أن الرغبة فى البكر أكثر ، ولم يكن يمنعه من هذا الزواج مانع ؟

٣ – لم تأخر حبه لها حتى رآها فى بيت الزوجية ؟ اللهم إلا أن قال : إن الحب يعترى الإنسان ويهبط عليه فجاة وبلا مقدمات ، كما هو الحال فى الأمراض ونزلات البرد ، وهذا مالم يقل به عاقل ، فكلنا يعلم أن للحب اسباباً ومقدمات .

٤ – ثم إنه (ﷺ) هو الذى زوج زينب لزيد وأصدقها من ماله ، فقد حدث أن زيد بن حارثة ، كان عبداً لخديجة رضى الله عنها ،

---

(١) تاريخ الرسل والملوك للطبرى ٥٦٢/٢ ، فقه سيرة نساء النبى (ﷺ) : ص ١٢٨-١٢٩ ، شبهات وأباطيل خصوم الإسلام : أ / عبد القادر أحمد عطا : ص ٤٥ .

(٢) سورة الأحزاب : اية رقم : ٣٧ .

واستوهبه منها الرسول (ﷺ) ، فوهبته إياه ، وآمن زيد فكان أول من أسلم من الموالى . ولشدة حبه لرسول الله (ﷺ) اختار الرق معه على الحرية مع قومه الذين قدموا ليأخذوه

وكان الرسول (ﷺ) قد خيره بين الذهاب معهم أو البقاء عنده وأحبه الرسول (ﷺ) ، وتبناه على عادة العرب حتى صار يدعى زيد ابن محمد .

وأراد الرسول (ﷺ) أن يزوج زيداً ، فوقع اختياره عليه الصلاة والسلام . على زينب ابنة عمته لتكون زوجاً لزيد ، ورفضت زينب ورفض أخوها ، بحجة أنها الحسيبة القرشية ، كيف تتزوج من كان عبداً ،ولكن إرادة الرسول نفذت لإبطال عادة العرب فى التفاخر بالأنساب ، وأن يكون درساً عملياً فى المساواة بين المسلمين - كما أمر الله (١) لذلك جاءت الاية تبين ذلك .

" وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلاَ مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً مُّبِينًا " (٢) فما كان من عبد الله بن جحش وأخته زينب الا أنيذعنا لأمر الله .

- وقد كانت عادة التبنى متفشية لدى العرب، ونظرا لتفشى هذه العادة وتمكنها فى المجتمعات العربية وحتى بعد الإسلام ، لدرجة أنه (ﷺ) تبنى زيداً وأصبح ابنه مع علمهم بأبيه فكانوا يقولون : زيد بن محمد .

- ثم نزل أمر الله تعالى بعد ذلك أن يدعى المتبنى إلى أبيه حيث يقول تعالى : " ادْعُوهُمْ لآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوا آبَاءهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ وَلَكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ " (٣)

---

(١) فقه سيرة نساء النبى (ﷺ) : أ / سعيد هارون عاشور : ص ١٢٨ - ١٣٠ بتصرف ، أزواج النبى (ﷺ) : للإمام : محمد الدمشقى - ص ١٨٢ - ١٨٣ ، دراسات فى الثقافة الإسلامية : د / سعد المرصفى - ص ٢٦١ - ٢٦٤ ، شبهات وأباطيل خصوم الإسلام : محمد متولى الشعراوى ، جمع وترتيب : عبد القادر احمد عطا - ص ٤٥

(٢) سورة الأحزاب : اية رقم : ٣٦ .

(٣) سورة الأحزاب : اية رقم : ٥ .

- ونظراً لذلك أراد الله سبحانه أن يكون رسوله الكريم ، وهو القدوة للناس ، هو أول من يهدم هذه العبادة .

- فقد دب الخلاف بين زينب وزيد ، وأخبر الله سبحانه وتعالى نبيه بأن زيداً سيطلق زينب وستتزوجها لإبطال عادة التبنى .

- فلما جاء زيد يشكون من سوء معاملة زينب قال له الرسول (ﷺ) مع سابق علمه : أمسك عليك زوجك ، وخشية ملامة الناس ، كيف يتزوج محمد حليلة متبناه ؟ فأخبره الله ألا يخشى ملامة الناس إنما عليه أن يخشى الله فقط قال تعالى : (وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ) (١) .

- ولقد أوضح الله سبحانه أنه هو الذى زوج الرسول (ﷺ) ، وأوضح الحكمة من هذا الزواج بما لا يدع مجالاً للشك (٢) ، قال تعالى : (فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولاً) (٣) فعن انس رضى الله عنه أن هذه الآية " وتخفى فى نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق أن تخشاه " (٤) نزلت فى شأن زينب بنت جحش وزيد بن حارثة ، جاء زيد يشكو ، فهم بطلاقها فاستامر النبى (ﷺ) ، فقال النبى (ﷺ) : أمسك عليك زوجك واتق الله ، فقال انس : لو كان رسول الله (ﷺ) كاتماً شيئاً لكتم هذه الآية (٥)

---

(١) سورة الاحزاب : اية رقم : ٣٧ .

(٢) دراسات فى الثقافة الإسلامية : د / على أحمد السالوس – ص ٢٩٣ – ٢٩٤ ، فقه سيرة نساء النبى (ﷺ) ، أ / سعيد هارون عاشور – ص ١٢٨ – ١٣٠ ، بتصرف ، شبهات وأباطيل خصوم الإسلام – ص ٤٥-٤٦ .

(٣) سورة الأحزاب . اية رقم : ٣٦ .

(٤) نفس الآية السابقة .

(٥) أخرجه البخارى فى التفسير ، باب وتخفى فى نفسك ما الله مبديه ...) حديث رقم ٤٧٨٧ ، والبيهقى فى دلائل النبوة ٣/ ٤٦١ .

شبهات حول دعوته (ﷺ)

الشبهة الأولى :

يقول الأب لامانس الذى ملأ كتبه افتراءات كاذبة عن النبى (ﷺ) ومنها قوله : إن محمداً نبى محلى جاء للعرب فقط " (١) .

ويقول دعونيبه فى كتابه الإسلام والسياسة المعاصرة :

إن الإسلام دين محلى فى حين المسيحية دين عالمى وجب أن ينتشر فى الأرض ويفرض نفسه بالقوة فى كل مكان " (٢)

الرد على هذه الشبهة :

نقول لهم : إن كنتم آمنتم بنبوة محمد (ﷺ) فيجب عليكم الإيمان بأنه مرسل إلى الناس كافة ، لأن الله سبحانه وتعالى اخبر بذلك فى كتابه الكريمة ، ولأن النبى (ﷺ) اخبر بذلك ، والرسل لا تكذب ، فإن لم تؤمنوا بذلك فقد كذبتموه مع زعمكم أنه نبى وهذا تناقض ظاهر فكل رسول قبل نبينا محمد (ﷺ) كان يرسل إلى قومة خاصة .

قال تعالى : (إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ) (٣)

قال تعالى : (ولقد أرسلنا الى ثمود أخاهم صالحا) (٤)

قال تعالى : (والى مدين أخاهم شعيبا) (٥) .

وأرسل نبينا محمد (ﷺ) الى الناس كاة ، على إختلاف أجناسهم وألوانهمودياراهم وأزمانهم والأدلة على ذلك كثيرة .

---

(١) لامانس : مهد الإسلام – ص ٤ ، الإسلام والغزو الفكرى - ص ٤ .

(٢) الإسلام والسياسة المعاصر : ص ١١ ، الإسلام والغزو الفكرى : الأستاذ/ محمد عبد المنعم – ص ٩٨ .

(٣) سورة نوح : آية رقم : ١ .

(٤) سورة هود : آية رقم : ٨٤

(٥) سورة الفرقان : آية رقم : ١ .

١ – الأدلة من القرآن الكريم على عموم بعثته (ﷺ) :

قوله تعالى : (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ) (١) .

قوله تعالى : (تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا) (٢) .

وقوله تعالى : (وَمَا هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ) (٣) .

وقوله تعالى : (وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ)(٤)

وقوله تعالى : (وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا)(٥)

وقوله تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا)(٦) .

وقوله تعالى : (مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا) (٧)

٢ – الأدلة من السنة النبوية على عموم رسالة (ﷺ) :

أ – قوله (ﷺ) : " أعطيت خمساً لم يعطهن أحد من الانبياء قبلى : نصرت بالرعب مسيرة شهر ، وجُعلت لى الارض مسجداً وطهوراً فأيما رجل من أمتى أدركته الصلاة فليصل ، وأحلت لى الغنائم ، وكان النبى يبعث لقومه خاصة وبُعثت للناس كافة ، وأعطيت الشفاعة " (٨) .

---

(١) سورة الأنبياء : آية رقم : ١٠٧ .
(٢) سورة الفرقان : آية رقم : ١ .
(٣) سورة القلم : آية رقم : ٥٢ .
(٤) سورة الأنعام : آية رقم : ١٩ .
(٥) سورة سبأ : آية رقم : ٢٨
(٦) سورة الأعراف : آية رقم : ١٥٨
(٧) سورة الأحزاب : آية رقم : ٤٠ .
(٨) أخرجه البخارى : كتاب الصلاة : اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان . رقم ٣٩٩ – طبعة الكويت .

ب – ودخل رجل على النبى (ﷺ) فى وسط أصحابه وقال له أيكم محمد فقالوا له : هذا هو المتكئ بين اظهرنا فقال له يا ابن عبد المطلب الله أرسلك إلى الناس كلهم ؟ فقال له الرسول (ﷺ) نعم "(١)

جـ – من المعلوم أن النبى (ﷺ) لم يرسل إلى أهل مكة فقط بل ذهب إلى الطائف يدعوهم إلى الله ، وهاجر إلى المدينة وحينما استقر به الحال أرسل رسله إلى ملوك وحكام العالم يدعوهم إلى الله فمثلاً أرسل حاطب بن أبى بلتعه إلى المقوقس فى مصر وبعث معه رسالة فيها :

" من محمد رسول الله إلى المقوقس عظيم القبط ... أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين فإن توليت فإنما عليك اثم القبط ثم قرأ " يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون " (٢)

وكما اقبلت الوفود تسعى إلى رسول الله (ﷺ) لإعلان اسلامها فقد اخذ هو أيضا يبعث رسله يتفرقون فى شتى الجهات فمثلاً أرسل (ﷺ) ابا موسى الأشعرى ومعاذ بن جبل إلى اليمن ووصاهما قائلا : يسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا وتطاوعا ولا تختلفا " وقال لمعاذ : إنك ستأتى قوما من أهل الكتاب ، فإذا جئتهم فادعهم إلىأن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات فى كل يوم وليله ، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من اغنيائهم فترد على فقرائهم ، فإن هم أطاعوا لك بذلك فإياك وكرائم أموالهم ، واتق دعوة المظلوم فإن ليس بينه وبين الله حجاب " (٣) .

ومعنى ذلك أن مسؤولية الإسلام فى أعناق المسلمين فى كل عصر أن القيام بحق هذه الدعوة فى داخل البلدة التى يقيم بها المسلمون

---

(١) رواه البخارى فى صحيحه .
(٢) رواه الإمام مالك فى الموطأ
(٣) رواه مسلم فى صحيحه .

وخارجها فرض كفارة على كل المسلمين ، ولا يتحللون من مسؤوليته إلا بقيام جهرة منهم تنتشر فيما تستطيع أن تنتشر فيه من الجهاره والبلدان داعية الى الله تعرض حجيج الإيمان وبراهيم الإسلام ، وتزيل ما قد يعترض أذهان الناس إلى ذلك من الشبه والوسوسة المختلفة ، ومالم تتوفر هذه الفئة فى كل بلدة من بلاد الإسلام فجيمع أهل تلك البلدة آثمون ، وهذا الواجب لا يشمل الذكور فقط بل يشمل الذكور والنساء والأحرار والعبيد كل حسب حدودا مكاناته ووسائل استطاعته " (١)

الشُبهة الثانية :

يوجد لدى بعض من الجهلاء توهم معيب مؤداه أن المسلمين قد بلغوا اليوم حالة من الضعف والإنحدار ، وأن ما عاد ينفع معهم دعوة ولا وعظ إذ أن الدنيا قد فسدت وأن الزمان قد أوشك على الإنتهاء ، وأن الساعة بين قاب قوسين أو أدنى ثم يقولون :

ماذا نستطيع أن نفعل ونغير ... والحكومات اللادينية فى بلاد الإسلام تتآمر على انظمة الإسلام ، وتلاحق الإسلاميين بالبطش والقتل والإعتقال والتنكيل .

ماذا نستطيع أن نفعل ونغير ... والقوى العالمية من شيوعية ورأسماليه وصهيونية وصليبية تتآمر على بلاد الإسلام ، وتسيطر بنفوذها وأساليبها على مواقع المسلمين الإستراتيجية الهامة .

ماذا نستطيع أن نفعل ونغير والعملاء فى الداخل لا يهدؤون سرا وجهاراً فى محاربة الإسلام وأهله ، والتشكيك بعلمائه ودعاته ، وايغار الصدور على قيمة وأمجاده .

ماذا نستطيع أن نفعل ونغير ووسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة فى أكثر بلاد الإسلام توجه نحو الفساد والميوعة ، وتهذأ بالأخلاق والقيم .

---

(١) مغنى المحتاج ٤/ ٢١١ ، فقه السيرة : للبوطى : ٤٧٨-٤٧٩ .

وبعد هذا كله يقولون فلا مجدى دعوة هداية الناس ، ولا لزوم لنشر الإسلام فى العالم المعاصر ، ولا فائدة من العمل الإسلامى ، ولا أمل أبدا فى التغيير السياسى إذ أن هذا يعتبر مضيعة للقوى والجهود ، والأجدر بالعقلاء أن يلزموا بعد اقتراب الساعة محاربهم .

وخير للمسلم فى هذا الزمان – بزعمهم – أن يخرج ببضع غنيمات يتبع بها شعف الجبال ، يفر بدينه من الفتن حتى يدركه الموت وهو على ذلك (١) .

إستدلالتهم : -

لعلى أظهر ما يحتجون به ؟ هذان الحديثان :

الحديث الأول : ما رواه أبو داود عن أبى أمية قال ك قلت يا أبا ثعلبة كيف تقول فى هذه الاية : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لاَ يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ) (٢) . فقال : اما والله لقد سالت عنها خبيرا سالت عنها رسول الله (ﷺ) : " ايتمروا بالمعروف ، وانتهوا عن المنكر ، حتى إذا رايتم شحا مطاعاً ، وهوى متبعاً ، ودينا مؤثرة ، واعجاب كل ذى رأى برايه فعليك بنفسك ، ودع عنك امر العوام " (٣)

الحديث الثانى : ما رواه البخارى عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله (ﷺ) : " يوشك أن يكون خير مال المسلم غنمًا يتبع بها شعف الجبال أى رؤوسها ، ومواضع القطر يفر بدينه من الفتن " (٤) .

---

(١) عقبات فى طريق الدعاة : أ / عبد الله ناصح علوان – القسم الأول – ص ٢٢٢ وما بعدها ، الدعوة إلى الإسلام ووسائلها : د / سليمان الدبشة : ص ١٠ – ١١ .

(٢) سورة المائدة : اية رقم : ١٠٥ .

(٣) سنن أبى داود : كتاب الملاحم : باب الأمر والنهى عن عتبة بن أبى حكيم رقم : ٣٨٢٩ .

(٤) صحيح البخارى : كتاب الإيمان : باب من الدين الفرار من الفتن – عن أبى سعيد الخدرى رقم : ١٩ .

الرد على هذه الشبهة : -

١ - ان الله تعالى حرم اليأس وندد باليائسين فقال تعالى :(ولا تَيْأَسُواْ مِن رَّوْحِ اللّهِ إِنَّهُ لاَ يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ)(١) .

وقوله تعالى : (قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلاَّ الضَّالُّونَ)(٢)

٢ - ان الله عز وجل سمى هذه الزمرة اليائسة بالمعوقين المثبطين قال تعالى : "قَدْ يَعْلَمُ اللّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلاَ يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلاَّ قَلِيلاً * أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاء الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُوْلَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللّهِ يَسِيرًا " (٣)

٣ - ان هذه الطائفة اليائسة عندما تتبنى هذه الوجهة من اليأس إنما تدل على هلاكها قبل كل شئ وليس على هلاك المسلمين لقول النبى (ﷺ) : " من قال : هلك الناس فهو أهلكهم " (٤) بفتح الكاف على انه فعل ماض أى كان سببا فى هلاكهم باستعلائه عليهم وسوء ظنه بهم وتيئيسهم من روح الله تعالى . أو بضم الكاف أى أشدهم وأسرعهم هلاكا بغروره واعجابه بنفسه واتهامه لهم "(٥)

٤ - ان هذه الشبهة التى حصلت للدعاة فى العصر الحديث حصلت لأقوام سالفين قصص الله لنا من أخبارهم ، وكيف أن الدعاة إلى الله تعالى ردوا عليهم سبهمهم قال الله تعالى فى شان ذلك : "وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُواْ مَعْذِرَةً إِلَى

---

(١) سورة يوسف : اية رقم : ٨٧.
(٢) سورة الحجر : اية رقم : ٥٦.
(٣) سورة الأحزاب : اية رقم : ١٩.
(٤) رواه الترمذى فى سننه .
(٥) الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف : د / يوسف القرضاوى - ص ٥٣

رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ * فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ" (١) .

والآية الكريمة يشير إلى اهل قرية صاروا ثلاث فرق :

- فرقة ارتكبت المعاصى .
- فرقة انكرت عليهم ووعظتهم .
- فرقة سكتت عنهم فلم تفعل ولم تنه ولكنها قالت للمنكرة " لم تعظون قاما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا " أى لم تنهون هؤلاء وقد علمتم انهم قد هلكوا واستحقوا العقوبة من الله فلا فائدة فى نهيكم اياهم .

فقالت الفرقة المنكرة بالجواب الصحيح " معذرة إلى ربكم " أى فيما أخذ علينا من واجب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، فنحن نعتذر الى ربنا لا نملك الا أن ندعو العصاة للاقلاع عن معصيتهم .

- ولعلهم يتقون أى ولعل هذا الإنكار عليهم ودعوتنا إياهم للإنابة إلى ربهم والرجوع إليه بعودتهم الى الاستجابة .

وفى هذا إشارة إلى أنه ما دام هناك احتمال قبول الدعوة فلابد من استمرار الوعظ والارشاد ، والدعوة إلى الله تعالى ليحيا من حى عن بينه ، ويهلك من هلك عن بينه " (٢)

٥ – أما استدلالهم بالآية : (يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم...) وبالحديث الاول وفيه (عليك بنفسك ودع عنك أمر العوام " (٣) .

فقول لهم :

أ – أن هذا الوهم تسرب إلى البعض فى زمن الصديق أبى بكر رضى الله عنه لذلك خطب يوماً رضى الله عنه ليرفع هذا الوهم بقوله (يا أيها الناس انكم تقرؤون هذه الآية وتصعونها فى غير موضعها .

---

(١) سورة الأعراف : آية رقم : ١٦٤ .

(٢) الدعوة إلى الإسلام ووسائلها : د / سليمان العيشة – ص ١٠ – ١١ .

(٣) الحديث سبق تخريجه .

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لاَ يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ"(١) وإنى سمعت رسول الله (ﷺ) يقول : " إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه يوشك أن يعمهم الله بعقاب " (٢) .

ب – وهناك من يقول : –

" فعليك بنفسك ، ودعك عنك أمر العوام " (٣) .

أن المسلم الداعية إذا رأى فى نفسه ، ونفس غيره من أبناء مجتمعه شحا مطاعا ، وهوى متبعاً ، ودينا مؤثرة ، واعجاب كل ذى رأى برأيه ... فعليه أن يبدأ بإصلاح نفسه من هذه الآفات ... حتى إذا صلحت واستقامت قام بمسؤليته فى اصلاح غيره ، وهداية مجتمعه .. لأن فاقد الشئ لا يعطيه ابدا " (٤)

٦ – أما الرد على الحديث " يوشك أن يكون خير مال المسلم غنما يتبع بها شعف الجبال " (٥) اقول :

إن هذا الحديث لا يصح أن يكون دليلا على العزلة لسببين : –

أ – أن المقصود من الفتن من يفتن فى دينه ويجبر على الرده

ب – أن هذه الحال لا تنطبق على المسلمين اليوم ، باعتبارهم كثرة ، وباعتبارهم يؤدون الشعائر ، فلا يجوز لهم شرعاً أن يغروا بدينهم ويؤثروا العزلة لأن مالا يتحقق الواجب إلا به فهو واجب .

لذا وجب على المسلمين اليوم أن يقيموا فى بلادهم حكم الله. ويحققوا ولو أن العزلة الإجتماعية مشروعة فى الإسلام لأمر النبى (ﷺ) اصحابه بل عندما اشتد عليهم الأذى والإضطهاد من قريش أشار عليهم

---

(١) سورة المائدة : آية رقم : ١٠٥ .

(٢) سنن الترمذى : الفتاح ، أبواب الفتن عن رسول الله (ﷺ) ، ما جاء فى نزول العذاب رقم : ٢١٨٨ .

(٣) الحديث سبق تخريجه .

(٤) عقبات فى طريق الدعاة : ص ١٢٥ – ١٢٩ بتصرف .

(٥) الحديث سبق تخريجه .

بالهجرة الى الحبشه مما يدل على أن النبى (ﷺ) كان ينهى عن العزلة والإنطوائية

هذه الأحاديث ومنها :(١)

أ – قوله (ﷺ) : " المسلم الذى يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من المسلم الذى لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم "(٢)

ب – وأراد رجل من صحابة رسول الله أن يعتزل الناس فقال له النبى (ﷺ) : " لا تفعل فإن مقام أحدكم فى سبيل الله أفضل من صلاته فى بيته سبعين عاماً ، ألا تحبون أن يغفر الله لكم ويدخلكم الجنة " (٣) .

الشبهة الثالثة : -

يقول المثبطون : فيم هذا العذاب الذى لقيه الأنبياء عليهم السلام وكذلك النبى (ﷺ) وصحابته الكرام رضى الله عنهم وكذلك الدعاة الى الله تعالى إلى يومنا هذا ونحن نعلم جيمعاً أنهم كانوا على الهدى المستقيم ولماذا لم يعمهم الله ويهلك عدوهم من المشركين والكافرين والمنافقين ومن وقف ضدهم .

الرد على هذه الشبهة : -

أن أول صفة للإنسان فى الدنيا أنه ملكف ، أى أنه مطالب من قبل الله عز وجل بحمل ما فيه كلفه ومشقة . وأمر الدعوة إلى الإسلام والجهاد لاعلاء كلمة من اهم متعلقات التكيف ، والتكليف من أهم لوازم العبودية لله تعالى ، إذ لا معنى للعبودية لله تعالى أن لم يكن ثمة تكليف .

وعبودية الإنسان لله عز وجل ضرورة من ضروريات الوهيته سبحانه وتعالى . – فقد استلزمت العبودية إذا التكليف ، واستلزم التكليف تحميل المشاق ومجاهدة النفس والأهواء . ومن أجل هذا كان واجب عباد الله فى هذه الدنيا تحقيق أمرين اثنين :

---

(١) عقبات فى طريق الدعاة : د./ عبد الله ناصح علوان – ص ١٢٨ – ١٢٩ .

(٢) سنن الترمذى : الذبائح : أبواب حنفة القيامة حديث رقم ٥٢٤٤ .

(٣) سنن الترمذى . الذبائح : أبواب فضائل الجهاد عن أبى هريرة حديث رقم ١٦٤٨ .

١ - التمسك بالإسلام وإقامة المجتمع الإسلامى الصحيح .

٢ - سلوك السبل الشاقة إليه واقتحام المخاطر وبذل المال والنفس من أجل تحقيق ذلك .

أى أن الله عز وجل كلفنا بالإيمان بالاية ، وكلفنا إلى جانب ذلك بسلوك الوسيلة الشاقة الطويلة إلى هذه الغاية مهما بلغت المسالة فى صعوبتها "(١)

وإذا فإن ما يلاقيه الدعاة إلى الله تعالى والمجاهدون فى سبيل إقامة المجتمع الإسلامى ، سنة إلهية فى الكون منذ فجر التاريخ تقتضيها حكم ثلاث :

أولا : صفة العبودية الملازمة للإنسان : لله عز وجل وصدق الله إذ يقول : (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ)(٢)

ثانيا : صفة التكليف المتفرعة عن صفة العبودية ، فما رجل أو امرأة يبلغ أحدهما عاقلا ، سن الرشد إلا وهو مكلف من قبل الله عز وجل بحقيق شرعية الإسلام فى نفسه ، وتحقيق النظام الإسلامى فى مجتمعه ، على أن يتحمل فى سبيل ذلك كثيرا من الشدة والأذى حتى يتحقق معنى التكليف .

ثالثا : إظهار صدق الصادقين وكذب الكاذبين ، فلو ترك الناس الدعوة إلى الله تعالى ، لاستوى الصادق والكاذب ولكن الفتنة والإبتلاء هما الميزان الذى يميز الصادق عن الكاذب "(٣)

وصدق الله تعالى إذ يقول فى محكم كتابه : (الم * أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ)(٤) .

---

(١) فقه السيرة : للبوطى - ص ١٠٧ - ١٠٨ .

(٢) سورة الذاريات : اية رقم : ٥٥ .

(٣) فقه السيرة : للبوطى - ص ١٠٧ - ١٠٨ .

(٤) سورة العنكبوت : اية رقم : ١-٣ .

وقال الله تعالى أيضا : (أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُواْ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ) (١) .

من أجل ذلك أوذى رسول الله (ﷺ) ، وأوذى من قبله الأنبياء والمرسلون ، وأوذى أصحاب رسول الله (ﷺ) ، وأوذي الدعاة المخلصين من بعدهم حتى مات منهم من مات تحت العذاب وعمى من عمى " (٢) .

فما على الدعاة في كل وقت أن يعلموا أن من طبيعة الدعوات الصراع ، ومن طبيعة الصراع الإبتلاء ، ومن طبيعة الإبتلاء تمحيص الذين يسيرون على طريق الدعوة هل يثبتون أم ينهزمون ، وفي حالة الثبات والصبر ، فإن الله أعد للصابرين المجاهدين في يوم الخلود مالا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر " (٣)

قال تعالى : (فَالَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخْرِجُواْ مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُواْ وَقُتِلُواْ لأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّن عِندِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ) (٤)

١ – ولذا ، فإنه لا ينبغي للمسلم أن يتوهم اليأس ، إذا ما عانى شيئا من المشقة أو المحنة بل العكس هو الأمر المنسجم مع طبيعة هذا الدين أي أن على المسلمين أن يستبشروا بالنصر كلما راوا أنهم يتحملون مزيدا من الضر والنكبات سعيا إلى تحقيق أمر ربهم عز وجل"(٥) .

والدليل على ذلك حديث خباب بن الارت رضى الله عنه : لما جاء إلى النبى (ﷺ) قال : شكونا إلى رسول الله (ﷺ) وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة ، فقلنا : الا تستنصر لنا الا تدعو لنا ؟ فقال : قد كان من

---

(١) سورة آل عمران : آية رقم : ١٤٢ .
(٢) فقه السيرة : ص ١٠٨ .
(٣) عقبات في طريق الدعاة : ص ١٨١ .
(٤) سورة آل عمران : آية رقم : ١٩٥ .
(٥) فقه السيرة : ص ١٠٨ .

قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له فى الأرض فيجعل فيها ثم يؤتى بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل نصفين ، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه ما يصده ذلك عن دينه والله ليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون " (١) .

٢ - بل إن النبى (ﷺ) بين أن الأذى الذى يصيب المسلم دليل محبة الله تعالى له فقال (ﷺ) : " إن عظم الجزاء مع عظم البلاء، وإن الله إذا أحب قوما إبتلاهم ، من رضى فله الرضى ، ومن سخط فله السخط"(٢) .

٣ - وبين أيضا أن الخير ديدن المؤمن فى كل ما يصبه من سراء أو ضراء فقال (ﷺ) : " عجبا لمر المؤمن إن أمره كله خير ، وليس ذلك لأحد إلا المؤمن ، إذا أصابته سراء شكر فكان خيرا له ، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له " (٣) .

٤ - وقررت السنة أيضا أن المصيبة التى تنزل بالمؤمن تكفر من خطاياه مهما كانت كثيره لقوله (ﷺ) : " ما يصيب المسلم من نصب ولا وحب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياه " (٤) .

٥ - وحين يضع الداعية نصب عينيه قول الله تعالى : ﴿لَن يُصِيبَنَا إِلاَّ مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلاَنَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾(٥) فتترسخ فى نفس الداعية عقيدة القضاء والقدر ، ويتحلى بخلق الصبر .

- مما سبق يتبين أن حياة النبى (ﷺ) : هى المنهاج التفضيلى لحياة الفرد والمجتمع المسلم ، يقول الدكتور القرضاوى :

---

(١) رواه البخارى فى صحيحه عن خباب بن الأرت : حديث رقم ٤١ .
(٢) رواه الترمذى فى سننه عن انس رضى الله عنه .
(٣) رواه مسلم فى صحيحه عن صهيب بن سنان رضى الله عنه .
(٤) رواه البخارى ومسلم فى صحيحهما عن ابى هريره رضى الله عنه .
(٥) سورة التوبة : آية رقم : ٥١ .

" ومن واجب المسلمين أن يعرفوا هذا المنهاج النبوى المفصل بما فيه من خصائص الشمول والتكامل والتوازن والتيسير .... وهذا يوجب عليهم أن يعرفوا كيف يحسنون هذه السنة الشريفة ، وكيف يتعاملون معها فقها وسلوكا ، كما تعامل معها خير أجيال هذه الأمة .... ثم يقول إن أزمة المسلمين الأولى فى العصر هى أزمة فكرو أخطرها أزمة فهم السنة والتعامل معها ، وخصوصا من بعض تيارات الصحوة الإسلامية وقد روى عن الرسول (ﷺ) : ما يشير إلى ما يتعرض له علم النبوة على أيدى الغلاة والمبطلين والجهال (١) .

وذلك فيما رواه ابن جرير عن النبى (ﷺ) قوله : " يحمل هذا العلم من كل خلف عدو له ينفون عنه تحريف الغالين وإنتحال المبطلين وتاويل الجاهلين " (٢) ففى هذا الحديث جاء التحذير من آفات ثلاث :

١ – تحريف أهل الغلو : -

فهناك لتحريف الذى يأتى عن طريق الغلو والتنطع والتنكب عن الوسطية الذى تميز بها هذا الدين ، إنه لغلو الذى هلك به من قبلنا من أهل الكتاب . قال تعالى : (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلاَ تَتَّبِعُواْ أَهْوَاء قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيراً وَضَلُّواْ عَن سَوَاء السَّبِيلِ) (٣) .

وقال (ﷺ) : " إياكم والغلو فى الدين فإنما هلك من كان قبلكم باللغو فى الدين " (٤) .

٢ – إنتحال أهل الباطل : -

فلما عجز أهل الباطل عن إضافة شئ إلى القران ، حاولوا أن يدخلوا على المنهج النبوى ماليس منه ، وأن يلصقوا به من المحدثات

---

(١) المدخل لدراسة السنة النبوية : د / يوسف القرضاوى : ص ٩٤ .
(٢) مفتاح دار السعادة : لابن القيم الجوزيه : جزء : ١ – ص ١٦٢ .
(٣) سورة المائدة : آية رقم : ٧٧ .
(٤) رواه أحمد والنسائى وابن ماجه عن ابن عباس رضى الله عنه – حديث رقم ٢١٨ .

والمبتدعات ما تأباه طبيعته وترفضه عقيدته وشريعته ، ولكن جهابذة الأمة قعدوالهم كل مرصد ، وسدوا عليهم كل منافذ الإنتحال ، فلم يقبلوا حديثا بغير سند ، ولم يقبلوا سند دون أن يشرحوا رواته واحدا واحداً ، حتى تعرف عينه ويعرف حاله من مولده إلى وفاته ، ومن اى حلقة هو ، ومن شيوخه ومن رفاقه ، ومن تلاميذه وما مدى أمانته وتقواه ومدى حفظه وضبطه ، ومدى موافقته للثقات المشاهير أو إنفراده بالغرائب لهذا قالوا الإسناد من الدين ولولا الإسناد لقال من شاء ما يشاء " (١) ولذلك ينبغى لكل مسلم أن يستوثق من ثبوت السنة وصحتها حسب الموازين العلمية الدقيقة التى وضعها الأئمة والتى تشمل السند والمتن جميعاً .

٣ - تأويل أهل الجهل : -

فهناك سوء التاويل الذى به نشوه حقيقة الإسلام ويحرف فيه الكلم عن مواضعه كما حاول أهل الباطل أن يدخلوا فيه ماليس منه أو يؤخروا ما حقه أن يقدم ، أو يقدموا ما حقه أن يؤخر ، وهذا التاويل السئ من شان الجاهلين بهذا الدين الذين لم يشربوا روحه . فليس لهم من الرسوخ فى العلم ما يعصمهم من الزيغ والإنحراف فى الفهم ، وهذا من يجب التنبيه له والتحذير منه ، ووضع الضوابط الضرورية للوقاية من الوقوع فيه ، ومعظم الفرق الهالكه والطوائف المنشقة عن الامة ، إنما أهلكها سوء التاويل " (٢)

يقول ابن القيم فى كتابه الروح :

" ينبغى أن يفهم عن الرسول (ﷺ) مراده من غير غلو ولا تقصير ، فلا يحمل كلامه مالا يحتمله ، ولا يقصر به عن مراده ، وما قصده من الهدى والبيان وقد حص بإهمال ذلك ، والعدول عنه من الضلال عن الصواب مالا يعلمه إلا الله ، بل سوء الفهم عن الله ورسوله اصل كل بدعة وضلالة نشأت فى الإسلام ، بل هو أصل كل خطأ فى

(١) المدخل لدراسة السنة النبوية : د / يوسف القرضاوى - ص ٩٥ - ٩٦ .
(٢) المرجع السابق : ص ٩٧ .

الاصول والفروع ....وهل أوقع القدرية والمرجئة والخوارج والمعتزلة والروافض وسائر الطوائف أهل البدع إلا سوء الفهم عن الله وعن رسوله (ﷺ) . (١)

٤ – **ومن واجب المسلمين** : إنشاء المنظمات الإسلامية المختلفة التى تخدم الإسلام وتكون مهمتها كشف أساليب التبشير المسيحى ومؤتمرات المبشرين والمستشرقين ، وإحصاء أغاليطهم ، وتعقب الكتب التى تصدر عنهم أولا بأول مع الرد عليهم ونشره على العالمين .

٥ – **ومن واجبهم أيضاً** : إيجاد الحلول العلمية إرسال البعوث العلميه التى ترسلها الجامعات العربية إلى مدارس الإستشراق فى أوربا وامريكا ، إذ يعودوا منها المبعوثون وهم محملون بجمله من الاراء الضعيفة المشتملة على كثير من الفساد ، ومن هنا تتسرب نظريات المستشرقين المغرضة وأضاليلهم إلى قاعة الدرس فى الجامعات العربية .

٦ – **القيام بالدعوة الإسلامية فى جميع أنحاء العالم** : وهذه يجب ان يخذ له الشخصيات المفكرة الواعية العاملة ، وأن توضع تحت تصرفها الإمكانيات الواسعة من الاموال ووسائل الإعلام والدعاية والنشر " (٢)

---

(١) الروح : لابن القيم الجوزية : ص ٤٠ ، المدخل لدراسة السنة النبوية : د / يوسف القرضاوى – ص ٩٦ – ٩٧ .

(٢) التبشير والإستشراق : د / محمد عزت – ص ٣٠٦ – ٣١٢ .

المراجع

١- القرآن الكريم .
٢- تفسير ابن كثير .
٣- في ظلال القرآن الكريم .
٤- تفسير القرطبي .
٥- تفسير المنار .
٦- فيض القدير : لشوكاني .
٧- تفسير الألوسي .
٨- تفسير فخر الرازي .
٩- تفسير الكاشف .
١٠- الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي .
١١- تفسير احكام القرآن : لابن العربي .
١٢- تفسير آيات الأحكام : لمحمد علي الصابوني .
١٣- كتب السنة مثل (البخاري – مسلم – الترمذي – ابن ماجه – موطا مالك – مسند أحمد ... الخ) .
١٤- إحياء علوم الدين : لأبي حامد الغزالي – القاهرة – دار الشعب .
١٥- المغني : لابن قدامة – بتعليق : السيد رشيد رضا – ط ٣ – دار المنار – بمصر .
١٦- أحكام القرآن : للجصاص – دار الكتاب العربي – بيروت .
١٧- نيل الأوطان : للشوكاني – ط ٢ – مصطفى الحلبي – القاهرة سنة ١٣٧١هـ .
١٨- الموسوعة الفقهية : إصدار وزارة الأوقاف بالكويت .
١٩- فقه السنة : للشيخ / سيد سابق – المكتب الإسلامي .
٢٠- الرسالة : للإمام الشافعي .
٢١- الأحكام : لابن حزم .
٢٢- خلق المسلم : للشيخ / محمد الغزالي – دار الكتب الإسلامية – بالقاهرة .

٢٣- أصول الدعوة : د / عبد الكريم زيدان – مؤسسة الرسالة – بيروت .
٢٤- دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين : للشيخ / محمد الغزالى – دار الكتب الحديثة – القاهرة .
٢٥- رد مفتريات على الإسلام : د / عبد الجليل شلبى – دار القلم – الكويت .
٢٦- دستور الاخلاق فى القرآن : د / محمد عبد الله دراز – تحقيق : د / عبد الصبور شاهين – مؤسسة الرسالة – بيروت .
٢٧- الإسلام فى مواجهة التحديات المعاصرة : أ / أبو الأعلى المودودى – دار القلم – الكويت .
٢٨- فقه السيرة : د / محمد رمضان سعيد البوطى .
٢٩- الإسلام والغزو الفكرى : د / محمد عبد المنعم خفاجى – دار الجيل – بيروت .
٣٠- أزواج النبى (ﷺ) : تضعيف / الإمام محمد بن يوسف الدمشقى – تحقيق / محمد تظام الدين – دار ابن كثير دمشق .
٣١- الرسول (ﷺ) فى كتابات المستشرقين : أ / نذير حمدان – دار المنارة – جده – السعودية .
٣٢- فقه سيرة نساء النبى (ﷺ) مواقف وقضايا : أ / سعيد هارون عاشور – دار الرقى – بيروت .
٣٣- الوحى المحمدى : أ / محمد رشيد رضا – مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر .
٣٤- نبى الإسلام : شخصيته – حياته – رسالته : أ / محمد خير الدرع – مكتبة الأسد – دمشق .
٣٥- التبشير والإستشراق أحقاد وحلات : المستشار / محمد عزت الطهطاوى – الزهراء الإعلام العربى .
٣٦- شبهات وأباطيل خصوم الإسلام : أ / عبد القادر احمد عطا – دار الجيل – بيروت .

٣٧- أجنحة المكر الثلاثة : د / عبد الرحمن حسن حبنكة الميدانى – دار القلم – دمشق .
٣٨- دراسات فى الثقافة الإسلامية : د / سعد الدين المرصفى – مكتبة الفلاح – الكويت .
٣٩- الإستشراق والتبشير قراءة تاريخيه موجزة : د / محمد السيد الجليند – دار قباء – القاهرة .
٤٠- الاستشراق والمستشرقون : أ / عدنان محمد وزان .
٤١- موقف المسلم من الدراسات الاستشراقية .
٤٢- السنة ومكانتها فى التشريع الاسلامى : د / مصطفى السباعى – المكتب الإسلامى – بيروت
٤٣- المنهج فى كتابات الغربين عن التاريخ الاسلامى : د / عبد العظيم محمود الدين – كتاب الأمة قطر .
٤٤- رؤية اسلامية للاستشراق : أ / احمد عبد الحميد عزاب – المنتدى الاسلامى للكويت .
٤٥- سيره ابن هشام تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد – مؤسسة الرسالة – بيروت .
٤٦- عبقرية محمد : أ / عباس محمود العقاد – دار القلم – بيروت .
٤٧- الرسول (ﷺ) فى كتابات المستشرقين : أ / نذير حمدان .
٤٨- السنة الإسلامية بين اثبات الفاهمين ورفض الجاهلين : د / رؤوف شلبى – دار القلم – الكويت .
٤٩- مكانة السنة فى الإسلام : د / محمد أبو زهرة – دار الطباعة – بيروت .
٥٠- السنة النبوية وعلومها : د / احمد عمر هاشم – مكتبة غريب بالفجالة – القاهرة .
٥١- شبهات واباطيل خصوم الإسلام : أ / عبد القادر احمد عطا – مكتبة ابن كثير .
٥٢- عقبات فى طريق الدعاة : د / عبد الله ناصح علوان – دار السلام للطباعة والنشر – القاهرة .

٥٣- الدعوة إلى الإسلام ووسائلها : د / سليمان الدبشة – دار الطباعة المحمدية – القاهرة .
٥٤- الصحوة الاسلامية بين الجحود والتطرف : د / يوسف القرضاوى – كتاب الأمة – قطر .
٥٥- المدخل لدراسة السنة النبوية : د / يوسف القرضاوى – مؤسسة الرسالة – بيروت .
٥٦- الطبقات الكبرى : لابن سعد – دار صادر – بيروت .
٥٧- الاستيعاب : لابن عبد البر – تحقيق : على البجاوى .
٥٨- اسد الغابة فى معرفة اصحابة : لابن الايثر – كتاب الشعب
٥٩- الاصابة فى تمييز الصحابة: لابن حجر العسقلانى – دار النهضة – مصر .
٦٠- صفة الصفوة : لابن الجوزى – دار المعرفة – بيروت .
٦١- حلية الأولياء : لابى نعيم – دار الكتب العلمية – بيروت .
٦٢- اعلام الموقعين لابن القيم الجوزية – دار الصفوة – القاهرة .
٦٣- الروح : لابن القيم الجوزية – دار الصفوة – القاهرة .
٦٤- زاد المعاد فى هدى خير العباد – دار القلم – الكويت .
٦٥- الموافقات : للإمام الشاطبى – دار الفضيلة – القاهرة .